تُبينُ ، غيرَ أن قد أومأتْ، فعمدْنَها ، كشاربِ مكنونِ الشرابِ المُختَّم
فلمّا التقَيْنَا ، باحَ كلٌّ بسرّه ، وأبدى لها منّي السّرورَ تَبَسُّمي
فيا لكَ ليلاً بِتُّ فيه مُوسَّداً ، إذا شئتُ بعد النّومِ ، أكرَمَ مِعْصم
وأسقى بعذبٍ باردِ الرّيقِ واضحٍ ، لذيذِ الثّنايا ، طيّبِ المُتنسَّم

هنيئاً لكم قتلي

وقال في هند :

ألا قُلْ لهندٍ : إحرَجي وتأثّمي ، ولا تقتليني ، لا يحِلُّ لكم دمي[2]
وحُلّي حبالَ السّحرِ عن قلبِ عاشقٍ حزينٍ ، ولا تستحقبي قتلَ مُسلم[3]
فأنتِ ، وبيتِ الله ، همّي ومنيّتي ، وكِبرُ مُنانا من فصيحٍ وأعجمِ
فواللهِ ، ما أحبَبْتُ حُبَّكِ أيّماً ، ولا ذاتَ بعلٍ ، يا هُنيدةُ ، فاعلمي
فصدّتْ وقالت : كاذبٌ! وتجهّمتْ، فنفسي فداءُ المُعْرِضِ المُتجَهِّم
فقالت ، وصدّتْ : ما تزالُ مُتيَّماً ، صبوباً بنجدٍ ، ذا هوًى متقسِّم[4]

١ عمدنها : أسندنها .
٢ احرجي ، أمر من حرج : أثم وضاق صدره . تأثم : تاب من الإثم .
٣ لا تستحقبي : أي لا تدخري للآخرة .
٤ صبوباً : صباً .

ولمّا التقَينا بالثّنيّةِ ، أومَضَتْ ، مخافةَ عينِ الكاشحِ المتَنَمِّم[1]
أشارتْ بطرفِ العينِ خشيةَ أهلِها ، إشارةَ محزونٍ ، ولم تتكلّم
فأيقنتُ أنّ الطرفَ قد قال : مرحباً ، وأهلاً ، وسهلاً بالحبيبِ المُتيَّم !
فأبرزتُ طرفي نحوها بتحيّةٍ ، وقلتُ لها قولَ امرىءٍ غيرِ مُفْحَم
وإنّي لأُذري ، كلّما هاجَ ذكرُكم ، دموعاً أغصّتْ لهجتي بتكلّم
وأنقادُ طوعاً للذي أنتِ أهلُهُ ، على غِلظَةٍ منكم لنا ، وتجهُّم
ألامُ على حُبّي كأنّي سننتُه ، وقد سُنّ هذا الحبّ من قبلِ جُرهُم[2]
وقالت : أطعتَ الكاشحينَ ومَن يُطع مقالةَ واشٍ كاذبِ القولِ ، يندَم
وصرّمتَ حبلَ الودّ من وُدّك الذي حباكَ بمَحضِ الودّ قبلَ التفهّم[3]
فقلتُ : اسمعي يا هندُ ثمّ تَفَهّمي مقالةَ محزونٍ ، بحبّكِ مغرم
لقد مات سِرّي ، واستقامتْ مودّتي ، ولم ينشرحْ بالقولِ يا حِبّتي فمي[4]
فإن تقتلي في غيرِ ذنبٍ ، أقُلْ لكُمْ مقالةَ مظلومٍ ، مَشوقٍ مُتَيَّم :
هنيئاً لكم قتلي ، وصفوُ مودّتي ، فقد سِيطَ من لحمي ، هواكِ ، ومن دمي

١ أومضت : سارقت النظر .
٢ جرهم : قبيلة عربية بائدة .
٣ ودك : محبك .
٤ حبتي : محبوبتي .
. سيط : خلط .

ديوان
عمر بن أبي ربيعة

دار بيروت
للطباعة والنشر
بيروت